أبرز المفاهيم الاجتماعية عند لوبون

م.آلاء محمد رحيم
جامعة بغداد-كلية التربية للبنات

المقدمة:

يعد غوستاف لوبون عالم الأجتماع،والفيلسوف والطبيب الفرنسي أحد أفضل الذين تخصصوا بدراسة عدة علوم وحقول معرفية في آن واحد و سبق عصره في تفسير الكثير من الظواهر والتي وضعها في أطر وقوانين تبين صحة الكثير منها فيما بعد.

فدرس حضارات الشعوب وسلوكهم وعاداتهم ومعتقداتهم وتعد دراساته من أوائل هذه الدراسات،إذ كتب عن العديد من حضارات الشرق ومما ساعده في ذلك رحلاته العديدة والمتكررة إلى ألاماكن التي ظهرت فيها هذه الحضارات ،كما إن تعمقه في دراسة علم الاجتماع النفسي،وطروحاته الفكرية في هذا الأختصاص مكنته من تطبيق نظريات هذا العلم في دراسة هذه الحضارات ،فضلاً عن عقدة مقارنة بين مجتمعاتهم في الماضي والحاضر وهذا ما ميز كتاباته فهي كتبت بروحية عالم الأجتماع والفيلسوف.

وأهتم بدرجه كبيرة بدراسة سلوك الجماعات وردود أفعالها والثورات التي تمخضت عنها.

ولقد قسمنا هذة الدراسة إلى ثلاث مباحث .

المبحث الأول تضمن أبرز مؤلفات لوبون العلمية والتي إلفها خلال مسيرته العلمية والتي توزعت في مختلف التخصصات وسنستعرض أغلب هذه المؤلفات و أهمية كل واحد منها.

أما المبحث الثاني فسنتناول مقومات الحضارة عند لوبون والتي تمثلت بستة مقومات سنوضحها كما وردت في مؤلفاته وسنعلق عليها .

وسنبحث في المبحث الثالث السلوك الجمعي عند لوبون واهم الآراء التي جاء بها في هذا المجال وتحليله لهذة الظاهرة الأجتماعيه والنتائج التي تتمخض عنها.

كما تطرقنا لأبرز الانتقادات التي وجهت لنظرية لوبون في السلوك الجمعي.

أولاً. التعريف بلوبون وأبرز مؤلفاته:

هو الطبيب، وعالم الاجتماع النفسي والفيلسوف (غوستاف لوبون .Gustav lebon) ولد في بلدة نوجان لي رترو بفرنسا في ٧مايس سنة ١٨٤١م،وتوفي عن عمراً ناهز التسعين سنه في١٣ديسمبر ١٩٣١م في مدينة مارنيس لي كوكيوت الفرنسية .(١)

وكان لحياته الميسورة مادياً والهادئة وتفرغه للعلم أثرها في أستحصال دراسته بشكل جيد وغزارة إنتاجه العلمي.(٢)

وكان تعليمة الأساسي في الطب ،وبدء حياته بسفر إلى دول أوربا المختلفة وشمال أفريقيا وآسيا.(٣)

وفي حرب السبعين عام (١٨٧٠م) تولى رئاسة أطباء النقلات العسكرية المتحركة. وفي سنة١٨٨٤م أرسلته الحكومة الفرنسية على رأس بعثة آثار إلى الهند،درس فيها هندسة الآثار البوذية(٤)كما ساح في العديد من أقطار العالم الإسلامي.(٥)

ولقد تغير ولع لوبون في الثلاثينيات من عمره بصورة جذرية وأخذ يهتم بمواضيع متفرقة في الوقت ذاته ،وابتدأ بالتأليف في علم النفس الاجتماعي كما ألف في الفسلجه ،والكيمياء،والفيزياء،والتربية،كما كتب حول مشاكل وأحداث تاريخية، كالثورة الفرنسية، والحرب العالمية الأولى، والسياسة الاستيطانية ،وحضارات الشعوب المختلفة .(٦)

ويمكن تصنيف مؤلفاته في العلوم الإنسانية إلى عدة حقول هي الأنثروبولوجيا،وعلم الاجتماع ،وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الآثار والتاريخ.(٧)

ومن مؤلفات لوبون كتاب أطلق عليه أسم (سر تطور الأمم)ألفه عام١٨٩٤م عرض فيه الصفات ألأدبيه والعقلية التي تؤثر في تطور الأمم، فهي بنظره خلاصة ماضيها وميراث أجدادها وعلة حركتها التي تسير عليها وبين أن مجموع الصفات ألنفسيه التي يشترك فيها أفراد ألامه تكون ألصفه ألعامه ويتجلى منها المثال الوسط الذي يمكن أتخاذه عنواناً للأمة .(٨)

إما أبرز مؤلفاته والتي تركت صدىً واسعاً في العالم الغربي هو كتاب(الجمهور)سنة ١٨٩٥م وتتلخص نظريته في هذا الكتاب الذي يهتم بعلم النفس الجمعي بأن الفرد عندما يندمج مع الجمهور يصبح كائناً مختلفاً إذ تنصهر شخصيته معهم.(٩)

ومن مؤلفاته الأخرى التي سارت في نفس الاتجاه السابق كتاب (روح الاجتماع)بين فيه تأثير الجماعات في سلوك الأفراد وأثرها في تحريك السياسة والعوامل ألمحركة للجماعات ولجوء القادة إلى روح الجماعات لتمرير إغراضهم الخاصة .(١٠)

ومن كتبه المهمة (علم نفس تطور الشعوب)إذ كان أكثر كتبه شهرةٍ وطبع أثنى عشر مرة وذلك لكثرة الإقبال عليه وكان في حقل علم النفس الاجتماعي ألفه سنة ١٨٩٨م وهو موجز للتعميمات ألأساسية التي توصل إليها فيما يخص التطور الاجتماعي وأوضح فيه أثر الأجداد الطاغي قرناً بعد قرن في بلورة أفكارنا ومشاعرنا.(١١)

وخصص لوبون للمعتقدات ألدينيه ونشؤها وتطورها وعوامل الشبه بينها كتاب اطلق عليه(الآراء والمعتقدات)(١٢)وكتاب (حياة الحقائق).(١٣)

كما ألف في حقل ألتربيه والتعليم فكان كتابه (روح ألتربيه) الذي عالج فيه الأسباب الحقيقية لأنحطاط التعليم في فرنسا والسبل اللازمة لرفع المستوى التعليمي في الجامعات .(١٤)

إما مؤلفاته في مجال التاريخ فهو كتاب (ألثوره الفرنسية وروح الثورات) ألفه سنة ١٩١٣م وأكد فيه على العوامل اللاعقلية في تفسير الأحداث التاريخية .

ووصل لوبون إلى تعميمات حول ألثوره ،فناقش التأثيرات التي أحدثتها ألثوره الفرنسية وخاصةٍ في تطور الأفكار الديمقراطية داخل المجتمع وميز فيه بين نوعين من الديمقراطية الأول الذي تدعيه الأرستقراطية الفكرية، والثاني هو المفهوم الجماهيري القائم على المساواة.(١٥)

وتناول الظواهر ألنفسيه التي أدت إلى الحرب ألعالميه الأولى في كتاب (الحرب الأوربية).(١٦)

وبحث سنة ١٩١٨م المشاريع ألاستعماريه لبريطانية وفرنسا في العالم الثالث،والثورة ألاشتراكيه وأهم الأحداث السياسية التي عاصرها في كتاب(اختلال التوازن العالمي).(١٧)

ووضع لوبون كتاباً في فلسفة التاريخ ألفه سنة ١٩٣١م وفي هذا الكتاب مباحث علميه أدت إلى تغيير الأفكار القديمة حول حوادث الحياة وأصل الإنسان كما ينطوي على مناهج تصلح لتمثل حوادث الماضي وعللها ألمباشره .(١٨)

وأخيراً فقد ألف لوبون عدة مؤلفات في الحضارة يأتي في مقدمتها كتاب (حضارة العرب) سنة ١٨٨٤م،وكتاب(حضارة الهند) سنة ١٨٨٧م،وكتاب (مقدمة الحضارات الأولى)سنة ١٨٨٩م حضارة بابل وآشور،والحضارة المصرية واليهود في تاريخ الحضارات الأولى.

وفيما يلي قائمه ببقية مؤلفاته في المجالات المختلفة التي كتب فيها

أبحاث تشريحية ورياضيه في سنن تطور حجم الجمجمة.

مذكرات في الطبيعة.

تطور الماده.

تطور القوى.

آثار الهند.

رحله إلى جبال تتراس.

أمس وغداً

دخان التبغ (بحث كيماوي)(١٩)

روح الجماعات(٢٠)

الموت الظاهري والدفن قبل أوانه ١٨٦٦م

فسيولوجيا جيل البشر واهم الكائنات الحية١٨٦٨م

بحث علمي في الأمراض التناسلية والبولية ١٨٦٩م

علم الصحة للجندي والجرحى١٨٧٠م

الحياة فسيولوجيا١٨٧٢م

أسلوب التخطيط وألآلآت المدونة ١٨٧٨م

التخطيط الفوتوغرافي ١٨٨٨م

الفروسية الحاضرة وأصولها ١٨٩٢م

القوانين ألنفسية لتطور الشعوب١٨٩٤م

روح الاشتراكية ١٨٩٨م

روح السياسة ١٩١٠م(٢٢)

جوامع الكلم ألعصريه ١٩١٣م(٢٣)

وبرر لوبون هذا التنوع الكبير في أنتاجه العلمي بقوله" أن مصادفات الحياة ساقتني إلى فروع العلم الخالص المختلفة كعلم الاجتماع والنفس والتاريخ وان أدرس الطرق ألعلمية التي يصل بها الإنسان إلى ألمعرفة ".(٢٤)

ولعل السبب في كثرة مؤلفاته وكثرة المواضيع التي تناولها وتباينها يعود إلى تخصصية الأول كطبيب ،مما سهل عليه التعمق بدراسة علم النفس الاجتماعي،فضلاً عن كتاباته عن الأوضاع السياسية التي عاصرها من حروب أوربية ،وحركه استعمارية،وتحولات فكريه وسياسية كظهور الشيوعية .

كما أن رحلاته المتعددة إلى مختلف دول العالم وخاصةٍ الشرقية منها وإعجابه بها ولدت لديه الرغبة في الكتابة عن حضارة شعوبها وعاداتهم وتقاليدهم ونظمهم،وآثارهم.

ورغم أن الشخص الذي يكتب في عدة حقول لا يمكن أن يبدع فيها جميعا لأن جهوده تتبعثر هنا وهناك ،وهذا ما حدث للوبون ومهما تكن القابليات التي كان يتمتع بها(٢٥)، ومع ذلك فقد أستطاع أن يبدع ويقدم شيئاً جديداً خاصةٍ عند دراسته لحضارات الشعوب الشرقية، ودراساته عن سلوك الجماعات .

ثانياً. مقومات الحضارة عند لوبون :

أعتمد تفسير لوبون لقيام الحضارة وازدهارها على عدة مقومات أساسيه لازمت جميع مؤلفاته عن حضارات الشعوب المختلفة التي تناولها .

وتأتي في مقدمة هذه المقومات:.

١ .العرق:.

فقد عده من أقوى العوامل المؤثرة في تفاوت الحضارات فيما بينها بقوله "تعد سجايا العرق الخلقية والذهنية أقوى العوامل في تطور الأمم فهي تنتقل بالإرث وهي التي تعين اتجاه السير ولا يستطيع أحد أن يتخلص من سلطانها وعالم الأموات هو الذي يملي على الأمة اتجاها".(٢٦)

والجنس البشري في نظر لوبون يختلف فيما بينه كاختلاف أنواع الحيوانات حسب قوله "تفترق العروق البشرية في أخلاقها افتراق أنواع الحيوان المتقاربة ومن خواص هذه الأخلاق ألأساسيه أنها تنتقل بالوراثة أنتقالاً منتظماً"..."وهناك ثلاثة عوامل تؤثر على الإنسان أولها وأشدها تأثير عامل الأجداد،والثاني تأثير الوالدين،والثالث تأثير البيئة".(٢٧)

وبين أن"ثمرة المدنية والحضارة هي على الضد من آمالنا فتزيد الفروق بين الناس ولا تميل إلى المساواة أبداً ،وكلما أرتقت الحضارة زادت سرعة الأتساع بين طبقات الأمة ... ولولا الوراثة تحول دون تعاضمها لوصل الفرق مع الزمن بين الطبقات العليا والدنيا إلى مثل ما هو عليه بين الأسود والأبيض بل بين هذا والقرد".(٢٩)

"وليت شعري في أية درجه من الرقي نكون نحن عندما تصل الأمم المنحطة إلى درجتنا من الحضارة أن نسبة البعد بيننا وبينها تبقى كما هي ما لم يدركنا الزوال".(٣٠)

وهذه النظرة ألعنصريه نجدها عندما شبه حياة الناس في أوآسط القارة الأفريقيه بالحيوانات.(٣١)

ووضع لوبون سلم لرقي الحضارات وصنف المجتمعات البشرية إلى عروق أبتدائية وعروق متوسطه وعروق عالية.(٣٢)

فوضع الأوربيين في أول السلم ومن بعدهم الدول الأسلامية ومن ثم الهنود واليابانيين، والسود في نهاية السلم.(٣٣)

وطبق نظرية أفضلية عرق على آخر في كتاباته من خلال قوله "تختلف الأخلاق بأختلاف العروق ،ونفسر بهذا الاختلاف السبب في أن النظم المتشابهة تأتي بنتائج مختلف عند إدخالها إلى أمم مختلفة مما يفسر حالة الفوضى السائدة في جمهوريات أمريكا الأسبانية البائسة وما تتمتع به جمهوريات الولايات المتحدة من السعادة مع تماثل هذه البلاد وتلك."(٣٤)

وهذا الرأي للوبون يوضح لنا إن طروحاته تؤكد بالدرجة الأساس على الجنس بينما لا يضع معياراً لدور القوى ألمنتجه أي المقومات ألاقتصاديه التي يمتلكها البلد التي بدونها تكون عملية النضج الحضاري بطيئة جداً فبينما نجده يؤكد على تماثل النظم بين دول أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة يغفل المقومات الاقتصادية للأخيرة والتي لا يمكن مقارنتها بثروات الأولى إذ تتمتع الولايات المتحدة بالأراضي ألسهليه الخصبة والتي تسقى سيحاً أو بالأنهار ،وبالثروات المعدنية والحيوانية، في حين إن أغلب دول أمريكا اللاتينية أراضي جبليه وهضاب صخرية،وسهول ساحليه ضيقه وتغطي معظم أراضيها الغابات الأستواءية الكثيفة.(٣٥)

ولقد أنتقدت هذه الآراء فقال ادوارد سعيد"مادام الشرق ينتمي إلى عرق محكوم فقد ينبغي له أن يحكم لقد كان الأمر بهذة ألبساطه ويتوفر المثل الكلاسيكي لمحاكمه كهذه ولعقل كهذا في مؤلفات لوبون ...فحرص على التمييز بين الفوقية الغربية والدونية الشرقية".(٣٦)

ولم يعد لهذه النظرية التي تبناها لوبون نصيب وافي من التأييد في الوقت الحاضر، ذلك إن الدراسات الحديثة أثبتت أن الجنس البشري حاله واحده من حيث التكوين البايولوجي، وان الأعتقاد السابق الذي ترسخ لدى بعض الباحثين في اعتبار الأجناس البشرية مجموعات وراثية ثابتة غير قابله للتغير أنهار على يد علماء الأنثروبولوجيا، إذ تبين إن الأجناس البشرية يمكن أن تتغير بحسب الضر وف البيئية ألمحيطه بها ،وان أكتساب اللغات إلى أصل واحد لا يعني بالضرورة العرق الواحد ،كما إن الحضارة لم تكن وقفًا

على جنس دون آخر إذ يمكنها أن تظهر في أي عرق وفي أي قارة ،وقد ظهرت في عصور مختلفة في العراق ومصر وسوريا والصين والهند وروما والمكسيك ...فالعنصر لا يكون مسئولاً كليا عن تكوين الحضارة وإنما الحضارة تكون الشعب والشروط البيئية تساعد في تكوين الحضارة.(٣٧)

وهو بهذا يحاكي وجهة النظر ألعنصريه الأوربية التي سادت في عهدة وهي جزء من الأتجاهات التي غلبت على فن كتاباتهم في أوربا والتي عدت أوربا في كل العصور تمثل الأهمية ألعالميه سياسياً وحضارياً، كالتي كانت تتمتع به على عهده ،وقد تناسى مفكروها وكتابها المستوى الواطيء الذي عاشته مجتمعاتهم في العصور الوسطى.(٣٨)

٢. البيئة :.

ترجع أهمية تأثير البيئة والموقع الجغرافي في نشؤ الحضارات إلى مفكري اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد أمثال أرسطو ،وأفلاطون،والمؤرخ اليوناني هيرودوتس وفي مطلع القرن الميلادي الأول أكد عليها الجغرافي الروماني سترابو وقسم العالم إلى خمسة أقسام ،وأيدها الفيلسوف العربي ابن خلدون (٨٠٨ هـ /١٤٠٦ م) وجاء بعده المحدثين الأوربيين وأعتمدوا هذا الرأي .(٣٩)

ورأى لوبون أن للبيئة الأثر الأكبر في نشوء الحضارة وتميز واحده عن الأخرى فنجده في كتابه (الحضارة ألمصريه)يستشهد بمقولة هيرودوتس"مصر هبة النيل" ومؤيداً ذلكً بقوله "والعلم الحديث يقره على ذلك ... فالنيل أوجد مصر وحدده من الأرض إلى الحاصلات ومن الأنواع الإنسانيه إلى أعمال الناس"(٤٠).

كما انه في كتاب (حضارة بابل وآشور)أبرز أهمية نهري دجله والفرات في تمركز الحضارة على ضفاف هذين النهرين.(٤١)

وذكر بأنه "ليست الأمم بنت ساعة واحده ،بل هي محصول ما خضعت له من البيئات المختلفة ولذا يفسر حاضرها بماضيها ".

وربط نشؤ الحوادث التاريخية بعوامل مختلفة ومن هذه العوامل ما هو ثابت كالأرض وألاقاليم والعرق ومنها ما هو عارض كالأديان والغزوات الخ.(٤٣)

وأوضح تأثير المناخ على سلوك الشعوب فذكر"إن المناخ البارد الجاف يزيد القوة والصلاحية للعمل ويقوي الإرادة وان المناخ الحار الساخن يحدث الكسل والميل إلى الراحة ، ولا عجب ففي البلاد الحارة يتواجد الشعوب التي تخضع أكثر من غيرها إلى جبروت

سادتها مثل الهندوس وعدتهم ٢٥٠مليوناً ويأتمرون بأمر ثلة من الجنس القوي الأنكلو سكسوني".(٤٤)

وبين إن صفات أهل الجبال لا تشابه أهل السهول أو نزلاء الجزر فالأولون قليلوا الميل إلى مخالطة الناس والعيش بعيداً عن الطرق الكبرى التي تسير فيها الجماهير ومن صفاتهم أيضاَ الصمت والقناعة ،أما سكان السهول فأهل فرح وبشاشه وترى نزلاء الجزر قد اعتادوا رؤية البحر وعرفوا بالتجوال كما هو حال الفينيقيين والهولنديين.(٤٥)

وأخيراً فقد أشار إلى"ما للأرض وحاصلاتها من أثر على الإنسان لا في أول الحضارة فحسب بل في زمن مديد من عصر التاريخ، ولكن إذا تجاوز الإنسان الماضي إلى العصور ألحديثه التي يمكن القول أن ألإنسانيه ترقى إلى بلوغ حضارة واحده نجد إن تأثير الأرض وحاصلاتها قد نقص لتيسر النقل."(٤٦)

٣. تأثير المعتقدات ألدينيه :.

وصف لوبون المعتقدات ألدينيه بأنها أهم المبادىء التي تسير عليها الأمم وتعد عماد الحضارة وأهم عنصر من عناصر الحياة .(٤٧)

وتاريخ البشرية يظل غير مفهوم بغير تاريخ آلهتها.(٤٨)

لذا رأى إن أعظم الممالك تأسست وقامت الأمم بأعظم الأعمال في عصر هذا التطور أي عصر تدينها.(٤٩)

وأعطى مثلاً على ذلك بقوله "لقد أعتنقت قبائل البدو في جزيرة العرب ديناً أتى بها أمي(النبي محمد صلى الله عليه وسلم) فأقامت بفضل هذا الدين في أقل من خمسين سنه دوله عظيمة كدولة الأسكندر اذ زينت جيدها بمباني فخمه آية في الأعجاز وقبل ذلك آمنت شعوب متوحشة دعا إليها رسل من زاوية مجهولة في بلاد الجليل فقوضت بتأثير هذه العقيدة دعائم العالم القديم مقيمه على أنقاضها حضارة جديدة.(٥٠)

وتأتي أهمية الدين عند لوبون في سياسة الأمم كونها العامل الوحيد والسريع التأثير في أخلاقها.(٥١)

ألا أن قدرة الديانات على تغيير روح الأمة قدره فآنية فقلما تدوم المعتقدات على قوتها الأولى والسبب إن قوة الأحلام لا تلبث أن تفتر ويرجع المأخوذ بسكرتها بعض الرجوع إلى اليقضه فتظهر حقيقة الخلق العتيق.(٥٢)

أما تفسير لوبون للمعتقد فأنه أختلف عن الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت(١٥٩٦-١٦٥٠)الذي سار على أثره الكثير من العلماء فذكر إن المعتقد صادر عن العقل والأراده كما أنه لم يقبل من المعتقدات إلا الصادق والمميز بشكل واضح(٥٣).بينما عرف لوبون المعتقد بأنه "أيمان ناشيء عن مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل جزافاً...وينضج المعتقد في منطقة اللاشعور حيث لا يصل أليها العقل ...وكان الناس فيما مضى يعدون المعتقدات مصدراً إلهياً غير مجادلين بينما هي من أنفسنا ولا تزال ذات سلطان علينا"(٥٤).

ولذلك جاء تفسير لوبون لظهور الأديان تفسير ألحادي شمل جميع مؤلفاته فنظر إليها على"أنها أوهام أوصلها للبشر أشخاص خلقوا لأممهم خيلات توضع أمام وجه هذه الدنيا العبوس الجامدة وستروا من الحياة ما فيها من غضاه وخلقوا جنات النعيم فنيط بها الرجاء وتوالت الأحلام "(٥٥).

أما في وصفه للأنبياء أو للمتهوسين أو للمتعصبين حسب وصفه فعدهم أكبر المحسنين لبني الإنسان فهم ألسحره القادرون على خلق الخيالات ،أولئك الذين يولدون بين البشر ولكنهم لا يولدون إلا قليلاً فقلبوا العالم رأساً على عقب ولا يزالون يخضعون الناس لسلطانهم وهم في القبور"(٥٦).

"وأنطلق الناس وراء الأوهام التي جاءوا بها أنطلاق الشجاع وأنقذونا من الهمجية الأولى وأوصلونا إلى ما نحن عليه ،فكانت الأوهام أشد عوامل الحضارة تأثيراً فالوهم الذي شاد الأهرام وبنى في القرون الوسطى تلك البيع الضخمة ورمى بالغرب فوق الشرق للاستيلاء على أحد ألقبور والوهم هو ألذي أسس أديان دان بها نصف البشر وهو شاد أكبر الممالك وأباد أعظم الدول ويجب على من يستخف بتلك الأوهام أن يستخف بجميع الأوهام ليكون منطقياً فيزدري المجد والطموح والحب وجميع الخيالات الساحرة التي نقضي حياتنا وراء تحقيقها وهذه الأوهام أعظم عامل سير ألإنسان حتى الآن والمفكر الذي يكتشف ما يغني الناس عنها لم يولد بعد"(٥٧).

٤. ظهور عظماء الرجال في الأمم:.

سبق لوبون في تبني هذة النظرية العديد من الباحثين أمثال توماس كارليل(١٧٩٥-١٨٨١م)الذي يعد من أبرز الكتاب والمفكرين الذين دافعوا بحماس ومبالغه عن دورا لأبطال والرجال العظام في صنع الأحداث التاريخية(٥٨).

وينقسم عظماء الرجال عند لوبون إلى نوعين مؤسسي الأديان، والمكتشفين .
فبالنسبة للنوع الأول ذكر بأنه "لا ينبغي إن نتجاهل شأنهم ولا ننسى أنهم ما قاموا بتلك الأعمال إلا لأنهم مثلوا حاجات أممهم فمثل موسى حاجة اليهود إلى الخلاص وأدرك عيسى وبوذا تعاسات عصورهم فصوروا الرحمة والحنان بصورة دين ، ووجد محمد الدين فألف بين قلوب كان بعضهم لبعض عدواً"(٥٩)،وبذلك قامت على تعاليمهم الحضارات البوذية والمسيحية والإسلامية (٦٠).
أما النوع الثاني فهم المكتشفين فوصفهم "بأنهم غرس الأجيال ألماضيه وثمرة ماضيها،أنما تنمو في بستان تلك العقول النابغة التي هي قطوفها ألدانيه أولئك هم مجد ألأمه"(٦١).
وذكر إن للمكتشفين دور كبير في تطور الحضارة ولكن لا شأن لهم مباشر في تاريخ الأمة،كما هوا لحال بالنسبة لبطرس الراهب أو محمد(صلى الله عليه وسلم)ودورهم في تحريك الشعوب فالجموع لاتسمع صوت غاليلو أونيوتن ،فعظماء المكشفيين يعجلون سير ألمدنيه والمتعصبين والمتهوسيين يخلقون التاريخ(٦٢).
ومن المغالطات التي وقع بها لوبون في هذا المجال قوله"أن بعد ملاحظات متكررة في أسفاري تبين إن الطبقات الوسطى للشعوب اللآسيويه كالصينيين والهندوس لا تنحط عن الطبقات الأوربية ألمقابله لها ،فالفرق الحقيقي بين تلك الشعوب وبيننا أنها ليس فيها أولئك الرجال العظام الذين تجتمع فيهم قوة الجنس فيرجع أليهم الاكتشافات العظمى التي ترفع مستوى الحضارة وبديهي أن هؤلاء الرجال يندر وجودهم كلما نزل الباحث في سلم الأجناس ...وعلى كثرة عدد عظماء الرجال يقاس مستوى الشعب"(٦٣).
فنجد انه صنف الشعوب الآسيوية بمرتبه أدنى من الشعوب الأوربية ،ففي عهده لم تكن ثمرة الثورة الصناعية قد وصلت إلى هذه الشعوب ،إلا أنه بعد أقل من نصف قرن من رأي لوبون هذا نجد أن أعظم الاكتشافات ألعالميه ظهرت في اليابان والتي صنفت لديه في المرتبة ألثالثه من سلم الحضارة كما لحق بركبها في الوقت الحاضر دول جنوب شرق آسيا مما يدحض وبشكل قاطع هذا ألرأي.

٥. التنازع من أجل البقاء:.

وضح لوبون هذه ألنقطه بقوله "أن التنازع على البقاء يبدو لنا أبدياً سرمدياً في تاريخ البشر ،ومهما كانت شدته فأنه مفعم بالنتائج النافعة وأن أقدم أشكاله وأوضحها وأكثرها الحرب أبتداءً بالجماعات القديمة البربرية وانتهاء بالمنازعات الصناعية والتجارية ...وما

قل فعل هذا القانون في صقع ما ألا وقل سير التقدم فعظمة روما إنما أوجدتها الحروب الدائمة بينها وبين جيرانها ...ولما زالت حاجتها إلى القتال ابتدأ انحطاطها وآمنت على إمبراطوريتها الشاسعة من المزاحم لفقدانه أخذت في التدهور وأنتهي أمرها"(٦٤).

ومثل هذه الآراء تظهر بشكل أوضح وأكثر تفصيلاً عند المؤرخ البريطاني آرنولد توينبي (١٩٧٥.١٨٨٩)صاحب نظرية (التحدي وألا ستجابه)التي ضمنها كتابه (دراسة التاريخ) فبين أن البشر لا يزدهرون إلا في الظروف الصعبة التي تتحداهم أشد تحدي وكلما زاد التحدي صار البشر الذين يواجهونه أشد عظمه (٦٥).

وعندما تصعد حضارات وتسقط تدفع في سقوطها حضارات أخرى للصعود فأنه ربما يكون هناك مشروع هادف أسمى قدراً من مشروع تلك الحضارات الساقطة (٦٦) (٦٧).

٦. التعاقب الحضاري :.

لازمت نظرية التعاقب الحضاري لوبون في كتاباته عن الحضارة فأشار إلى أنه "جميع الموجودات منذ ظهور الحياة على وجه الأرض عانت سنة الولادة والنمو والانحطاط والموت،وتعاني الحضارات هذه ألسنه أيضاً"(٦٨).

"فإذا بلغت ألأمه ذروة الحضارة والقوه فأمست في مأمن من غارة الجار ومالت إلى التمتع بنعمة السلام وتمكن حب ألذات في النفوس ،وتضيع في الناس الفضائل التي كانت سبباً في عظمة ألأمه فحينئذ يغير عليها جارها من الأمم المتبربره والتي هي من حكمها"(٦٩).

وهذه الآراء متأثرة وبشكل كبير بأفكار الفيلسوف وعالم الاجتماع العربي ابن خلدون(٧٠)،والتي ضمنها في مقدمته على كتابه (العبر) إذ شبه حياة ألدوله بحياة الأشخاص وحددها في١٢٠ سنه فعمر ألدوله عنده لا يعدو في الغالب ثلاثة أجيال ألاما ندر ،الجيل ألأول يتمثل بالبداوة وخشونتها والاشتراك في المجد ،والجيل الثاني تحول حالهم بلملك والترف من البداوة إلى الحضارة ومن الشظف إلى الترف ،أما الجيل الثالث فينسون عهد البداوة والخشونة ويفقدون حلاوة الغزو والعصبية ويبلغ فيهم الترف غايته فيصيرون عيالاً على ألدوله فيحتاج صاحب ألدوله إلى الاستظهار بسواهم ...ويستكثر من الموالي حتى يأذن الله بانقراضها(٧١).

أما فيما يخص أسباب سقوط الحضارات فرأى لوبون أن"أسباب سقوط جميع الأمم التي ذكرها التاريخ بلا استثناء لافرق في ذلك بين الرومان أو العجم أو غير هؤلاء أو هؤلاء وجدنا أن العامل القوي في انحلالها تغير طرأ على مزاجها العقلي ترجع علته إلى انحطاط

الخلق ولست اعلم أن دوله واحده سقطت لانحطاط الذكاء في قومها فطريقة انحلال المدنيات واحده"(٧٢).

وهذا التعليل مأخوذ أيضاً من عالم الاجتماع أبن خلدون الذي ذكر"أن ألدوله تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة ويكسب القائمون بها في كل طور خلقاً من أحوال ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الآخر لأن الخلق تابع لمزاج الحال الذي هو فيه وحالات ألدوله وأطوارها"(٧٣).

"والترف مفسد للخلق بما يحصل للنفس من ألوان الشر والسفسفه "(٧٤) كما إن الناس بشر متماثلون وإنهم تفاضلوا وتميزوا بالخلق واكتساب الفضائل واجتناب الرذائل، فمن أستحكمت فيه صبغة الرذائل بأي وجه كان وفسد خلق الخير فيه لم ينفعه نسبه ولا طيب منبته... وأهل الدول منطرحين في الغمار منتحلين للحرف الدينية بما فسد في أخلاقهم... وإذا كثر ذلك في ألمدينه أو ألأمه تأذن الله بخرابها وانقراضها(٧٥) وهو معنى قول الله تعالى (وإذا أردنا أن نهلك قريةٍ أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)(٧٦).

وأخيراً فقد بين لوبون بأنه ليس الشعب القوي هو الذي يفرض مدنيته على الشعب الضعيف فالغالب العكس وهو أن المقهور هو الذي يحتم حضارته على الفائز كما هو الحال بين القبائل الجرمانية والرومان، والمغول والعرب (٧٧).

وبالرغم من المئاخذ التي يمكن ملاحظتها على كتابات لوبون في الحضارة، والتي تشوبها بعض الأخطاء ،وذلك عندما جعل تأثير الدين في نشوء الحضارة وقتي يزول بمرور الزمن في حين إن الدين أكثر العوامل رسوخا في المجتمعات ومرد هذه الأخطاء التي وقع فيها لوبون هي معاصرتة لظهور الأفكار الألحاديه وتبنيها من بعض الدول لاسيما الثورة الشيوعية في روسيا، كذلك فان نظرته ألعنصريه التي فضلت العرق الأوربي على بقيه الأعراق عرضته لأنتقادات كثيرة وهذه الآراء المتطرفة للوبون متأثرة من دون أدنى شك بالأوضاع السياسية التي عاصرها والتي شهدت تفوق العنصر الأوربي، إذ كان نصف العالم آنذاك تحت سيطرته ألاستعماريه .

،وعلى الرغم من ذلك فأن مؤلفاته أغنت المكتبات والباحثين في هذا المجال فبين الكثير من ثقافات الشعوب ومنجزاتها ألماديه،كما كان من أوائل الباحثين الذين وثقوا كتاباتهم بالصور الفوتوغرافية،فدرس الظواهر الأجتماعيه والاقتصادية،وآثار الشعوب،وصورها

تصويرا صادقا،ووصف العرق جسمأ وعقلا،والبيئة التي نشأ فيها العرق والعوامل التي خضع لها،وحلل عناصر حضارات الشعوب المختلفة.

المبحث الثاني

أولا. السلوك الجمعي:-

يقصد بالسلوك الجمعي ذلك الحقل من علم النفس الأجتماعي الذي يعني بدراسة الظواهر التي هي مابين السلوك الجماعي_group behavior المنظم على أساس القواعد والنظم الأجتماعيه من جانب وما بين السلوك الفردي من جانب آخر(٧٨).

فالسلوك الجمعي يعني التشكيل التلقائي لجمع من الناس على هيئه حشد–crowds يخضعون لقيم طارئه،وهو نسبيا غير منظم وغير مخطط لتشكيله،ولايمكن التنبؤ بنتائجه،وهو حصيلة الآثار ألمشتركه للمشاركين فيه فالأفراد يتأثر بعضهم بالبعض وكذلك تؤثر ردود الفعل ألمشتركه في أعضاء الحشد،(٧٩).

أما بالنسبة لآراء لوبون المتعلقة بالسلوك الجمعي فهو يعد من الرواد الأوائل الذين طرقوا هذا الموضوع ومن أبرز مؤلفاتة التي ضمن فيها آراءه كتابه(الجمهور)نشرة سنة١٨٩٥م ،وما تلاه من مؤلفات حملت نفس المعنى،فلعبت الدور الأكبر في شعبية علم النفس الجمعي عن طريق نظريته في سلوك الجماهير،ولقد أعاب لوبون على العلماء الذين سبقوة في دراسة الجماعات كونهم أكدوا بالدرجة الأساس على الناحية الأجراميه وما تتركه من آثار مدمره على المجتمع(٨٠) وعرفه بقوله"أجتماع أشخاص مهما كانوا ومن أي الجنسين كانوا،ومهما كانت قوميتهم ومهنتهم ومهما كانت ألمصادفه التي جمعتهم ... يكسب على أثرها هذا اللفيف صفات جديدة مختلفة أشد الأختلاف عن صفات كل فرد من هذا اللفيف فتتلاشى ألشخصيه ألشاعره وتتجه أفكار كل واحد من أولئك الإفراد نحو صوب واحد،وتتألف روح مشتركه مؤقتة ولكنها ذات صفات واضحة إلى الغاية وهناك يصير الجميع جماعه منظمه أوجماعه نفسيه ... وهذه الروح ألجمعيه تجعلهم يشعرون ويفكرون ويسيرون على وجه يخالف ما يشعربه ويسير عليه كل واحد منهم وهو منفرد ،فأعتقد لوبون بان علم نفس لجمهور يختلف أختلافأ جوهريا عن علم لنفس الفردي لأن الفرد عندما يندمج مع الجمهور يصبح كائنا مختلفا وجديدا.(٨١)

ووصف لوبون أفعال الجماعات وقدرتها ألمخربه فشبهها بالجراثيم التي تعجل انحلال الأجسام النحيلة أو الجثث وبناء الحضارة إذا نخر أوجبت ألجماعه انهياره،وبين لوبون قلة تأثير القوانين والنظم في طبيعة الجماعات المندفعة،روح الجماعات(٨٢).

وأعتقد بأن الحشد صورة حيه للجنون الجمعي(٨٣)،وان تواجد ألجماعه عن طريق ألمصادفه من غير هدف معين لا يألفون جماعه نفسيه إذ لابد من توفر بعض المحرضات(٨٤).

وأوضح لوبون بأن الفرد في ألجماعه يصبح آله تعجز أرادته عن قيادتها، والإنسان إذا ما أصبح جزء من الجماعة هبط عدة درجات في سلم الحضارة،فهو منفرد يكون مثقفا، وهو مع الجماعة يصبح غريزياً ومن ثم يكون همجيا،فيتصف بما عند الفطريين من لغريزية والعنف والجلف، كما يتصف بما عندهم من ألحماسه والبطولة(٨٥).

ولاحظ بأن هناك أسباب مختلفة تؤدي إلى ظهور هذه الصفات ألمشتركه بين أفراد ألجماعه.

١- شعور الفرد بقوة لا تقهر على الإذعان لغرائز كان يدعها كرها وهو منفرد،والفرد يذعن لتلك الغرائز طوعا بنسبة زوال الشعور بالمسؤولية الذي يرد جماح الأفراد.

٢-العدوى ألنفسيه،وتعمل على أظهار صفات خاصة في الجماعات،وهي سريعة السريان،مما يسهل معه قيام الرد بالتضحية بمصلحته ألشخصيه،في سبيل ألمصلحه ألعامه،وفي ذلك استعداد مخالف لطبيعة الفرد وهذا الشيء لا يحدث إلا إذا كان الإنسان جزء من ألجماعه.

٣-قابلية الإنسان للتلقن التي ليست العدوى غير نتيجة لها،ويعد هذا السبب من أهم الأسباب عنده وشبه لوبون هذا بالتلقين الذي يقوم به المنوم المغناطيسي الذي يلقن الشخص النائم بالطريقة التي يريد توجيها أو الهدف الذي عينه المنوم وتظهر هنا الحاجه إلى زعيم،فالحشد أشبه بقطيع بحاجه إلى راعي،واعتقد لوبون إن الزعيم في الحشد متعطل هو الآخر عن التفكير لتشبعه المسبق بفكرة الحشد(٨٦).

أما الصفات التي تتسم بها ألجماعه من وجهة نظر لوبون فهي:-

١- استعداد الجماعات للاندفاع والتقلب والغضب:-

فالجماعات يسهل عليها أن تكون جلاده ،كما يسهل عليها أن تكون شهيدة ...وليست ألجماعه مندفعة ومتقلبة فقط بل هي كالهمجي،والغضب هو طبيعية الجماعة،والجماعات شبيهه بالنساء في كل مكان،ومن نتائج هذا الغضب هو انقياد الجماعة على الفور لأول تلقين بالقتل والسلب فيحطم العائق غير المنتظر بعنف.(٨٧).

والجماعة متقلبة وهذا هو السبب الذي يجعلها تنتقل فجأة من أفضع الأعمال إلى أكبرها رحمه وكرما فما أسهل إن تصير ألجماعه جلادة،ولكن ما أيسر ما تكون ضحية أيضاً(٨٨).

٢- استعداد الجماعات للتلقن والتصديق:-

بين لوبون أن ألجماعه مهما أفترض حيادها،بدت في الغالب،في حال من الانتباه ألانتظاري لما تلقن به،ويفترض التلقين الأول على جميع الادمغه في الحال،وسواء كان الأمر قصرا ليحرق أو عملا كريما لينجز فتبدو الجماعة مستعدة لصنع ذلك بسهوله واحدة،كما إن أول تشويش تخيله واحد من ألجماعه يكون كالخميرة التي تنتشر منها العدوى إلى البقية(٨٩). فعامل التقليد والعدوى الفكرية في الحشد يتم بصورة تلقائية مما يؤدي إلى ظهور قانون الإجماع(٩٠).

ومثل هذا التصرف لسلوك الجماعات وتأثر الحشود بما قد تم تهييء الناس لتقبله ينطبق على ما جاء في القران الكريم إذ نصح السحرة فرعون بجمع الناس لواجهة معجزات موسى (عليه السلام)(قالوا أرجه وأخاة وأرسل في المدائن حاشرين)(٩١) ووضع القران تفسيرا لتصديق الناس لما شاهدوة من السحر بقوله تعالى(قال القوا فلما القوا سحروا أعين الناس وأسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم)(٩٢).

وأعطى لوبون العديد من الأمثله على خضوع الطبقات ألمثقفه وحتى العلماء لتأثيرات السلوك الجمعي(٩٣).

٣- غلو مشاعر الجماعات وبساطتها:-

أوضح لوبون بأن مشاعر الجماعات تتسم بالبساطة،وصفة الغلو طيبه كانت تلك المشاعر أم سيئة.

فتسلك الجماعات طريق التصرف من فوها كالنساء وما يساورها من ريب،ومن ثم ينقلب إلى بداهة قاطعه ،وما يبقى راقدا في الشخص وهو منفرد من نفور ولؤم لا يلبث إن يصير حقدا ضاريا لديه وهو في ألجماعه،كما أن عف المشاعر في الجماعات يزيد لفقدان المسؤولية ويعظم اليقين بعدم العقاب كلما ازدادت ألجماعه عددا،وفيها يتحرر الغبي والجاهل من الشعور لما تقوم القوة الجافية المؤقتة الواسعة مقامه من القصر والعجز ،وهذا يفسر اقتراف الجماعات لأسوء أعمال العنف،فغلو الجماعات يتجلى في

المشاعرلا في العقل والشخص إذا ما كان في ألجماعه انحط مستواة العقلي إلى ابعد حد.(٩٤)

٤- عدم تسامح الجماعات وتحكمها:-

تشعر ألجماعه بقوتها فتكون متحكمة غير متسامحه،فالجماعة لا تطيق الخلاف والجدل ابدأ مع احتمال الفرد لها،وأقل مخالفه في الاجتماعات ألعامه تصدر عن خطيب تقابل بأصوات الغضب واعنف الشتائم،فإذا أصر الخطيب في موقفه ضرب وطرد، وما أكثر أن يكون ا لقتل نصيب المخالف لولا وجود ألشرطه المزعج للجماعات. (٩٥).

فالأفكار والعواطف والبراهين والأهداف تتوحد كلها في الحشد استنادا إلى قانون الوحدة ألعقليه للجمهور الذي يؤدي إلى ظهور العقائد والتعصب وعدم إفساح المجال للمناقشة والمعارضة،وهذا يؤدي إلى جموده وعدم تسامحه وأمتلاكه القوة التي لا تقاوم(٩٦).

والجماعة لا تميل بقلبها إلى ذوي الحلم من السادة، بل إلى الطغاة الذين يهيمنون عليها بشده،ولهؤلاء الطغاة تقيم الجماعات أعلى التماثيل...وإذا كانت الجماعات تدوس أحد المستبدين الذين سقطوا فلان المستبد فقد سلطانه فدخل في زمرة الضعفاء.(٩٧)

والجماعة مستعدة للانتفاض على السلطة الضعيفة في كل وقت،وتركع بدناءة أمام السلطة القوية،وان كان عمل السلطة متقطعا فان ألجماعه تنتقل لتناوب من الخضوع إلى الفوضى،والجماعات إذا ما تركت وشأنها بدت تعبه من الفوضى فسارت بغريزتها نحو العبودية.(٩٨)

٥-أخلاق الجماعات:-

إذ تظهر بعض الصفات المؤقتة كإنكار ألذات والإخلاص،والتنزة ،والتضحية بالنفس،وفسر لوبون الأعمال الأجراميه التي تقوم بها الجماعات إلى غرائز التوحش ألمخربه، والتي هي رواسب الأجيال الأولى الراقدة في أعماق نفس كل واحد منا وهنا يقترب لوبون من نظرية الارتداد الوراثي لعالم الأجرام الإيطالي لومبروزو في إن المجرم ماهو إلا ظاهرة أرتداد للإنسان المتوحش الأول ،وتظهر فيه فجأة تلك العلامات والصفات التي كانت توجد في أجداده القدماء المتوحشين وان أعمال الإنسان البدائي الأول كانت أفعالا إجرامية.(٩٩).

وذكر لوبون انه من الخطر أن يروي المرء وهو منفرد غليل تلك الغرائز وهو منصهر في ألجماعه ،إذ يؤمن له ذلك الأمان والحرية في إتباع تلك الغرائز،ويتشابه أعضاء الحشد في نظرتهم بالخصائص الوراثيه ألعامه ألمشتركه للعنصر الواحد التي تنتقل من جيل لآخر

فتـؤدي إلــى خلــق ماأســماة(بالروح ألجمعيــه)، وأعطــى مــثلا علــى ذلــك الحمــلات ألصليبيه،والثورة الفرنسية(١٠٠).

وشرح أفكار الجماعات ومعتقداتها كالتعصب الأعمى والأكراة في الدعوة والأحتماء بغطاء ديني لتحميها من الجدل (١٠١).

وبين طرق القادة في إقناع الجماعات والسيطرة عليها،فذكر بان القادة ليسوا غالبا من أهل رأي والحصافة بل هم من أهل العمل والإقدام،وهم غالبا ما يسعون وراء منافعهم الذاتية،ولا يلبث أن يقع الإنسان تحت حكم قائد يتبعه كلما خرج من ألعزله إلى ألجماعه، وذلك أمر واقع في جميع الطبقات أرقاها وأدناها ولجؤ القادة إلى التكرار، لما في ذلك من أثر على المتلقي وهذا ما يحدث في الإعلانات وأشار إلى النفوذ الذي فرضه نابليون على الجماعات من معرفته بروح الجماعات لدى مختلف الشعوب التي سيطر عليها وتبنيه لمشاعر الجماهير التي يرغب في إخضاعها لنفوذه فكان يكفي ظهورة أمام جيشه من بعد نفيه إلى جزيرة(ألب)حتى التف جيشه حوله من جديد.

ورأى لوبون إن نمو المدن،وتركز السكان وتحسن النقل والاتصال،فأن الحياة السياسية المعاصرة قد أصبحت خاضعة للجماهير التي تمتاز بالعاطفية،وتقبلها للإيحاء فأصبحت سهلة الأنقياد للقادة الذين استخدموا التقليد والتكرار كوسيلة للإقناع الجمهور(١٠٢).

ومن الجدير بالذكر أن المستشار الألماني أدولف هتلر أستخدم آراء لوبون للوصول إلى أقصى درجات التأثير على الشعب الألماني فمن مقولاته"إن الحشود كالنساء في الخضوع لإرادتي" إذ كان يجمع أكبر عدد منهم في ساحات كبيرة لإلهاب مشاعر الجماهير ألغفيره،كما لجأ إلى الأبواق الدعائية لنشر أفكارة النازية وخاصة فيما يتعلق بجعل العرق ألآري وعلى رأسه الشعب الألماني،فلم يكن بيت في ألمانيا يخلو من كتاب (كفاحي) لهتلر (١٠٣).

ثانيا.الأنتقادات ألموجهه إلى نظرية لوبون:-

يمكننا وضع النقاط ألأتيه لأبرز الأنتقادات التي واجهت نظرية السلوك الجمعي لدى لوبون:-

١-أبتعد لوبون في بحوثه عموما عن الأسلوب العلمي إلى حد عدم التفريق بين سلوك المعتوهين ،وسلوك العلماء في الحشد ممن ينتمون إلى عنصر مشترك،ويؤكد على عدم وجود أي تأثير للعوامل الأجتماعيه والنفسية على سلوك أفراد عند تواجدهم في الحشد،إلا إن الواقع على عكس ذلك كما أثبتته البحوث ألعلميه ألميدانيه(١٠٤).

إذ تؤثر عوامل نفسيه خاصة بالفرد كما يؤثر المستوى العقلي والثقافي ومقدار الثقة بالنفس والشعور بالاطمئنان بشكل أساسي في تحديد دور الفرد داخل الحشد،فتأثر ضعاف النفوس وقليلو الثقافة بسلوك الحشد أكثر من ذوي المستوى الثقافي والوضع النفسي الجيد(١٠٥).

ولعل أبرز دليل على ذلك الحوادث ألجمعيه التي أعقبت سقوط بغداد سنة ٢٠٠٤م إذ تعرضت أغلب ممتلكات الدولة للتخريب والنهب،ولم تقدم ألطبقه ألمثقفه في العراق على مثل هذه الأعمال بل كان السواد الأعظم ممن أنساق وراءها هم من الطبقات الفقيرة ماديا وثقافيا، وكان العامل الثاني أعظم أثراً إذا أخذنا بنظر الأعتبار قيام قسم غير قليل من الأغنياء بالمشاركة بالنهب علما أن عامل العدوى السلوكي أقتصر وبشكل واضح في هذه ألطبقه الغير مثقفه.

٢-أن كثير من الحشود وردود أفعالها لا تنمو وتنضج نتيجة الغريزة، بل يأتي بسبب الشعور بالتمايز العنصري،وقد ينشأ نتيجة تراكم عوامل ناتجة من الظلم المستمر من شخص معين لجماعه ما ،فتعبر هذه ألجماعه عن سخطها في أول فرصه تجدها،فتصرف ألجماعه هنا لم يكن لأسباب غريزية أو مجرد خضوع لا واع لفعل جمعي، وإنما هو ناتج عن الشعور بالأضطهاد، وما الثورات العظمى في التاريخ كالثورة الفرنسية،والثورة الروسية، والصينية ماهي الانماذج للسلوك الجمعي الذي يعود لأسباب سياسية واقتصاديه واضحة المعالم فالعنف الجمعي له معنى ووظيفة أجتماعيه وليس نتيجة للغريزة العمياء بتاتا كما أدعى لوبون فأهمل الاختلافات بين الجماعات الثائرة والتظاهرات وحالات الرعب وغير ذلك من الأنواع الأخرى وجعل منها جميعا جماهير ثوريه أعتداءيه مخربه،وهذا ما أوقعه في الخطأ وعرضه للانتقادات الواسعة.(١٠٦)

٣-السلوك الجمعي يخضع لنوع من التنظيم الذي يتحدد بحسب طبيعة العوامل وطبيعة الأفراد،ولا يخضع للتعميمات الفكرية الأجتماعيه وهذا يتناقض مع ما جاء من أفكار القرن التاسع عشر ألمتمثله بآراء لوبون وغيرة من التقليدين،فجارى الاتجاه السائد في زمانه فطابق بين الرغبات اللاشعوريه لأعضاء الحشد، وبين تراثهم الحضاري المشترك مما دفعه إلى ألتفرقه بين الشعوب على أساس عقلها الجمعي،فبين أن هناك شعوبا يتسم عقلها الجمعي بالسمو وأخرى بالأنحطاط (١٠٧).

٤-يلاحظ أن لوبون كان متأثرا في وصفه للحشد ببحوث التنويم المغناطيسي وما أشاعه في حينه من مفاهيم الإيحاء واللاشعور والسلوك الغريزي،والاندفاع والتقهقر في مستويات

السلوك ،فنجدة يشبه ما تقوم به الجماعات من تصرفات تنفيذ لما يأتيها من أيعازات من قبل الملقن كما هو الحال بالنسبة للمنوم المغناطيسي(١٠٨).

والواقع إن الفرق شاسع بين الاثنين النائم مغناطيسيا يكون غارقا في النوم والعقل الباطن هو الذي يحرك الفرد وينفذ أوامر المنوم من غير تفكير وعند نهوظه لا يتذكر أي شيء مما قام به،بينما في حالة الحشود فأن أفرادها يكونون واعين لما يقومون به من خلال الجراءة التي يكتسبوها نتيجة أنصهارهم بالروح الجمعية.

٥-إن تأكيد ة على أهمية اللاشعور والعوامل العاطفية في السلوك الإنساني يمكن أن يكون مقبولا لولا لم يبالغ فيه إلى درجه كبيرة فعدة من القوانين الأبدية ،كما إن أصرارة على الطبيعية الفردية للجمهور واختلافها أختلافأ كبيرا عن الأفراد المكونين له قد لاقى معارضه شديدة،ويعتقد عالم الاجتماع ألبرت ويشاركه الكثير من المختصين في علم النفس الاجتماعي بأن الجمهور لا يختلف أختلافأ كليا عن الأفراد المكونين له،كما أن الأخيرين لا يفقدون شخصياتهم فقدنا تاما عندما يندمجوا في الجمهور(١٠٩).

٦-نجد أن لوبون قد ركز بدرجه كبيرة على النتائج السلبية للروح ألجمعيه وأنخفاض المستوى العقلي للجماعات وما تركته الجماعات من خراب على السلطة ألحاكمه والمجتمع، ومن النادر أن يشير إلى النتائج الأيجابية للسلوك الجمعي، ولعل أبرز هذه النتائج التي تمخضت عن السلوك الجمعي هو أنتصارات المسلمين ومن ثم نشرهم للإسلام والحضارة الأسلاميه ،فليست صلاة ألجمعه إلى ترسيخ للسلوك الجمعي بين المسلمين،كما كان لكلمة(الله أكبر) في المعارك،أي إن الله أكبر من كل الجيوش التي يواجهوها) والتي يطلقها المسلمون في بداية معاركهم أثر السحر في نفوس المقاتلين المسلمين،إذ منحتهم القدرة والقوة لمواجهة أعتى إمبراطوريات القرون الوسطى وتحقيق النصر عليهم رغم تفوق الأخيرين عدديا وعسكريا وما معارك اليرموك،وفتح الأندلس إلا أمثله واضحة على ذلك ،فضلا عن أيمان المسلمين العميق بسمو رسالتهم السماويه وضرورة نشرها في ربوع المعمورة (١١٠).

ومع ذلك فأن هذا لايعني إن نظرية لوبون لم تأتي بشيء مفيد وأيجابي، بل على العكس من ذلك، فقد كان أول من أوجد هذا الباب في علم النفس الاجتماعي وطور نظرية متكاملة فيه،وان كانت تنقصه ألموضوعيه والدلائل ألعلميه ،وقد أدت جهوده في هذا المجال إلى استمرار الدراسات في موضوع الحشود والسلوك الجمعي،والى تطور هذا

الميدان في ميادين ألمعرفه الأنسانيه وتطبيق الأساليب ألعلميه في البحث والمراقبة والتي لم يكن لها وجود لولا الأخطاء التي وقع بها لوبون(١١١).

الهوامش

(١) ينظر مقدمة عادل زعيتر على كتاب غوستاف لوبون،فلسفة التاريخ(ألقاهره،دارا لمعارف،١٩٥٤م) ص١١؛نجيب العقيقي،المستشرقون،ط٤(ألقاهره،دار المعارف، ١٩٨٠م)ج٤١،ص٢٠ .

Gostave Lebon –Wikipedia ,The free encyclopedia- Internet 1of 3.

(٢)تأثر لوبون بالوضع الاقتصادي الذي عاشته طبقته في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكانت طبقته من ألطبقه المتوسطه وهي تتألف في فرنسا من المالكين الصغار سواء كانوا يملكون أرضاً للزراعة أو دكاكين للتجارة وهذا مما لاشك فيه هو الذي دفعه لمهاجمة الحركة الشيوعية وأهدافها وبين المخاطر التي تحدثه في أوربا؛ينظر سلامه موسى على كتاب لوبون،حضارة بابل وآشور،ترجمة: محمود خيرت،ط١(ألقاهره،ألمطبعه ألعصريه، ١٩٤٧م)ص٣؛غوستاف لوبون ،أختلال التوازن العالمي،نقله إلى العربية:صلاح الدين وصفي،عني بنشره:الشيح يوسف توما البستاني(القاهرة،مطبعة العرب للبستاني،١٩٢٨م)ص١٢٤؛لوبون ،روح ألاشتراكيه،ترجمة:عادل زعيتر(القاهرة ألمطبعه ألعصريه،د.ت)ص١٠-٢٠.

(٣) قيس ألنوري،عبد المنعم الحسني،النظريات ألاجتماعيه،(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٨٥م)ص٢٢٦.

(٤)غوستاف لوبون، حضارة الهند،ترجمة:عادل زعيتر،ط١(القاهرة،مطبعة عيسى البابي الحلبي،١٩٥٦م)ص٦.

(٥)مقدمة عادل زعيتر على كتاب لوبون،حضارة العرب،(ألقاهره،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي،١٩٦٥)ص٥-٦.

(٦)قيس ألنوري،النظريات ألاجتماعيه،ص٢٢٦.

(٧)المرجع نفسه،ص٢٢٦.

(٨)ترجمة:أحمد فتحي زغلول باشا(القاهرة،مطبعة المعارف،١٩١٣م)ص١٢-١٤؛ينظر

Gostave lebon- wikipediap ,Iinter p.3.

(٩)قيس ألنوري ،النظريات ألاجتماعيه،ص٢٢٩ .

(١٠)ترجمة:احمد فتحي زغلول،عني بتصحيحه ونشره:توفيق ألرافعي(ألقاهره،ألمطبعه الرحمانيه،١٩٢١)ص١٧-١٠٥.

Helge kragh,Quantum Generiations,Ahistory of physics in the twenteth century(princetion,Universty press,1999) p.11-12.

(١١)قيس ألنوري ،النظريات ألاجتماعيه،ص٢٢٦؛ Helge kragh,op.cit,p12

١٢)عني بنشره:اليأس أنطوان اليأس(ألقاهره،مطبعة ألمطبعه ألعصريه، د.ت)ص٥-١٦٠.

(١٣)نقله إلى العربية :عادل زعيتر،ط١ (ألقاهره،دار أحياء الكتب العربية، ١٩٤٩م) ص٢٢-٤٦.

(١٤)نقله إلى العربية :عادل زعيتر(القاهرة،مطبعة دار أحياء الكتب العربية،١٩٤٩م) ص٦-١٢.

(١٥)ترجمة:محمد عادل زعيتر(دمشق،مطبعة الشرق،١٩٤٦م)ص١٠-١٢٠؛

The psycology of revolution by Gostave lebon-Internet p.1-130.

(١٦)تعريب،أميل زيدان(القاهرة،مطبعة الهلال،١٩١٦م)ص٤-٧.

(١٧)ص٧-٤١٨.

(١٨)مقدمة عادل زعيتر على كتاب فلسفة التاريخ،ص١١.

(١٩)محمد صادق رستم،المرجع السابق،ص د،هـ.

(٢٠)ترجمة:عادل زعيتر(ألقاهره،ألمطبعه ألعصريه،د.ت).

(٢١)محمد صادق رستم،المرجع السابق،ص هـ-و.

(٢٢)ترجمة :عادل زعيتر(ألقاهره،ألمطبعه ألعصريه،د.،ت).

(٢٣)نقله الى العربية:محمد عادل زعيتر(ألقاهره،المطبعة ألعصريه،د.ت).

(٢٤)لوبون، ألآراء والمعتقدات،ص١١.

(٢٥)قيس ألنوري ،النظريات ،الاجتماعية،ص٢٢٦.

(٢٦)لوبون،حضارة العرب،ص٨٦.

(٢٧)لوبون،حضارة الهند،ص٩٢.

(٢٨)لوبون،سر تطور الأمم،ص١٦.

(٢٩)المرجع نفسه،ص١٤٠.

(٣٠)لوبون ،مقدمة الحضارات الاولى،ص١٠٨.

(٣١)المرجع نفسه،ص٢٠.

(٣٢)لوبون،فلسفة التاريخ،ص١٢٦.

(٣٣)لوبون،مقدمة الحضارات الأولى،ص١٣-١٥.

(٣٤)ينظر حضارة العرب،ص٦٣.

(٣٥)أنور مهدي صالح،يوسف يحيى طعماس،ألجغرافيه ألعامه للقارات(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٩٩م) ص٣٦٥-٣٧٢.

(٣٦)ادوارد سعيد، الاستشراق، ألمعرفه، السلطة،الإنشاء،نقله إلى العربية:كمال ابوديب، ط١(بيروت،مؤسسه الأبحاث العربية،١٩٨١م)ص٧٣،٢١٨.

(٣٧)ينظر سعدي فيضي عبد الرزاق،المدخل إلى علم الإنسان(بغداد،وزارة التعليم العالي، ١٩٨٩م)ص٤٧.

(٣٨)ادوارد سعيد،الاستشراق، ص٤٤.

(٣٩)ينظر عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي(٨٠٨هـ/١٤٠٦م)مقدمة ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي ا لسلطان الأكبر(بيروت،دارا لعوده،١٩٨١م)ج١ص٤٠-٧٠؛ هاشم يحيى الملاح، إبراهيم احمد، عماد ألجواهري، غانم محمد الحفو، دراسات في فلسفة التاريخ (الموصل ،وزارة التعليم العالي،١٩٨٨م)ص٩٨.

(٤٠)عربه عن الفرنسية:صادق رستم،عني بنشره:اليأس أنطوان اليأس (القاهرة،ألمطبعه ألعصريه. ١٩٨٨م)ص٦.

(٤١)حضارة بابل وآشور،ص٩-١١.

(٤٢)لوبون،حضارة العرب،ص٣٢.

(٤٣)لوبون،فلسفة التاريخ،ص١٠.

(٤٤)لوبون،مقدمة الحضارات الأولى،ص٨٩.

(٤٥)المرجع نفسه،ص٨٩.

(٤٦)م ،ن،ص٩٢.

(٤٧)سر تطور الأمم،ص١٨١.

(٤٨)حياة الحقائق،ص٣٢.

(٤٩)سر تطور الأمم،ص١٨١.

(٥٠)الآراء والمعتقدات،ص٦.

(٥١)سر تطور الأمم،ص١٨١.

(٥٢)المرجع نفسه،ص١٨٣.

(٥٣)الآراء والمعتقـــدات،ص٥؛أميـــل بريهـــه،تأريخ الفلســـفة الغربية،ترجمـــة:جورج طرابيشي،ط١(بيروت ،دار الطليعة،١٩٨٣م)ص٦٣.

(٥٤)المرجع نفسه،ص٨-٩.

(٥٥)سرتطورالأمم،ص١٨١.

(٥٦)المرجع نفسه،ص١٩٢.

(٥٧)م.ن،ص١٩٥ .

(٥٨)هاشم الملاح وآخرون،دراسات في فلسفة التاريخ،ص١١٩.

(٥٩)سر تطور الأمم،ص١٩٣.

(٦٠)الآراء والمعتقدات،ص١٠

(٦١)سر تطور الأمم،ص١٨٧

(٦٢)سر تطور الأمم،ص١٩١-١٩٢

(٦٣)مقدمة الحضارات الأولى،١٠٩

(٦٤)المرجع نفسه،ص١١٥-١١٦

(٦٥)حامد الدليمي،فلسفة التاريخ والحضارة،(واسط،كلية ألتربيه،٢٠٠٤م)ص٢٦١-٢٧٥

(٦٦)سبق القرآن الكريم تـوينبي في تفسير هذه الظاهرة في قوله تعالى(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)سورة البقرة،آيه٢٥١

(٦٧)ينظر قاسم عبده قاسم،في تطور الفكر التاريخي،ط١(القاهرة،عين للدراسات والبحوث الانسانيه والاجتماعية،٢٠٠٤م)ص١٧٨-١٧٩؛عبد الحسين مهدي،تاريخ الحضارة العربية الاسلاميه،ص١٩-٢٠

(٦٨)فلسفة التاريخ،ض٢٢٦

(٦٩)سر تطور الأمم،ص١٩٩

(٧٠)يعد أبن خلدون مؤسس علم ألاجتماع وفلسفة التاريخ أول من أستخدم مصطلح الحضارة،وظهر هذا المصطلح من جديد في النصف الأخير من القرن الثامن عشر سنة١٧٦٦م في المعاجم الأوربية،وأول من قدم تعريفا للحضارة هو(أدوورد-تايلر-A.Tylorِ)(١٨٣٢-١٩١٧م)في كتابه الثقافة البدائية الصادر سنة١٨٧١م فوصفها

بأنها" ألمجموعه ألمعقده التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد وكل القبليات والتطبيقات ألأخرى التي يكسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما" ثم تطور هذا التعريف فيما بعد ليشمل جميع منجزات الإنسان ألماديه والمعنوية في مجتمع أو عدة مجتمعات؛ينظر سعدي فيضي،المدخل إلى علم الإنسان،ص٦١-٦٣؛مجيد حميد عارف،الأنثروبولوجيا التربوية،(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٩٠)ص١٣

(٧١)ابن خلدون،ألمقدمه،ج١،ص١٣٤-١٣٨

(٧٢)سر تطور الأمم،ص١٩٨

(٧٣)ابن خلدون ،ألمقدمه،ج،١ص١٣٨

(٧٤)المصدر نفسه،ج١،ص١٣٣

(٧٥)م،ن،ج١، ص٢٩٦

(٧٦)سورة الإسراء،آيه١٥

(٧٧)مقدمة الحضارات،ص١٠٤

(٧٨)حاتم ألكعبي،السلوك الجمعي،(ألديوانيه،مطبعة ألديوانيه،١٩٧٣م)ص١٤١،.فوزيه العطية،علم لنفس الاجتماعي٠بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٩٢م)ص٩٢-٩٣

(٧٩)العطية،علم النفس الاجتماعي،ص٩٥

(٨٠)لوبون،روح الجماعات،ص٢٤،قيس ألنوري،عبد المنعم الحسني، النظريات الأجتماعيه،ص٢٣٠

(٨١)المرجع نفسه،ص٢٧-٣٠،قيس ألنوري،النظريات،ص٢٣٠

(٨٢)م.ن،ص٢١-٢٢

(٨٣)م.ن،ج.فلوجل،علم النفس في مائة عام،ترجمة:لطيف نظيم(بيروت ودار الطليعة،١٩٧٨م)ص١٠١

(٨٤)الجماعات،ص٢٩

(٨٥)المرجع نفسه،ص٣٤

(٨٦)م.ن،ص٣٣،العطية،ص١١٠

(٨٧)الجماعات،ص٤٠

(٨٨)روح الاجتماع،ص٤٠

(٨٩)المرجع نفسه،ص٤٣-٤٧

(٩٠)العطية،ص١١٠

(٩١)سورة الأعراف،آية-١١١-

(٩٢)سورة الأعراف،آية-١١٦-

(٩٣)الجماعات،ص٤٥-٤٦

(٩٤)المرجع نفسه،ص٤٩-٥١

(٩٥)م.ن،ص٥٢

(٩٦)،العطية،ص١١٠وقيس ألنوري،النظريات الأجتماعيه،ص٢٣٠

(٩٧)الجماعات،ص٥٣

(٩٨)المرجع نفسه،ص٥٣-٥٤

(٩٩)عبد الجبار عريم،نظريات علم الأجرام ط٢(بغداد،مطبعة المعارف،١٩٦٣م)ص٧٠

(١٠٠)الجماعات، ص٥٥،.العطية،ص١٠٨

(١٠١)الجماعات،ص٧٩-١١٦

(١٠٢)روح الاجتماع ،ص١٤٩-١٧١،قيس ألنوري،النظريات،ص٢٣١

(١٠٣) Helge kragh,Quantum Generiations,Ahistory of physics in the twenteth century(princetion,Universty press,1999) p.11-12

(١٠٤)العطية،ص١٢٣

(١٠٥)لمرجع نفسه،ص١٢٥

(١٠٦)م.ن،ص١٢٤،١١١

(١٠٧م.ن،ص١٢٠،١١١

(١٠٨)م.ن،ص١١١

(١٠٩)قيس ألنوري،النظريات،ص٢٣٢

(١١٠)للتفصيل عن معارك المسلمين وانتصاراتهم ينظر صبحي عبد الحميد،معارك العرب ألحاسمه(بغداد،بيت ألحكمه،٢٠٠٣م)

(١١١)العطية،ص١٢٧،قيس ألنوري،النظريات ،ص٢٣٢

قائمة المصادر والمراجع

أولاً.قائمة المصادر العربية:-

. القرآن الكريم

ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد الحضرمي،(٨٠٨هـ/١٤٠٦م)

١ألمقدمه،(بيروت،دار ألعوده،١٩٨١م).
ثانياً.قائمة المراجع العربية والمعربة:-
ادوارد، سعيد
٢ـــالأستشراق ،ألمعرفـــه، الســـلطة الإنشـــاء ،نقلـــة إلـــى العربيـــة:كمال أبـــو ديب،ط١(بيروت،مؤسسة ا؟لأبحاث العربية،١٩٨١م)
أنور مهدي،يوسف يحيى طعماس
٣الجغرافيه ألعامه للقارات(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٩٠م)
بريهه،أميل
٤تاريخ الفلسفة الغربية،ترجمة:جورج طرابيشي ط١(بيروت،دار الطليعة،١٩٨٣م)
الدليمي،حامد حمزه
٥فلسفة التاريخ والحضارة(جامعة واسط،كلية ألتربيه،٢٠٠٤م)
سعدي فيضي عبد الرزاق
٦المدخل إلى علم النفس،(بغداد ،وزارة التعليم العالي،١٩٨٩م)
. عبد الحسين مهدي رحيم
٧تاريخ الحضارة العربية الاسلاميه(عمان،ألجامعه المفتوحة،١٩٩٤)
عريم،عبد الجبار
٨-نظريات علم الاجتماع(بغداد،مطبعة المعارف،١٩٦٣م)
العطية،فوزيه
٩-علم النفس الاجتماعي(بغداد،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،١٩٩٢)
العقيقي،نجيب
١٠المستشرقون،ط٤(القاهرة،دار المعارف ،١٩٨٠م)
الكعبي،حاتم
١١-السلوك الجمعي(ألديوانيه،مطبعة الديوانيهو ١٩٧٣م)
لوبون،غوستاف
١٢حضارة العرب،ترجمة:عادل زعيتر(القاهرة،مطبعة عيسى ألبابي،١٩٤٨م)
١٣حضارة بابل وآشور ترجمة:محمود خيرت،ط١(القاهرة ،ألمطبعه ألعصريه،١٩٤٧م)
١٤ـالحضارة المصـريه،عربه عـن الفرنسية:صـادق رسـتم،عني بنشـرة:اليأس أنطـوان اليأس(القاهرة ،المطبعه ألعصريه،د.ت)

١٥حضارة الهند،ترجمة:عادل زعيتر (القاهرة،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي،١٩٥٦م)
١٦مقدمة الحضارات الأولى ترجمة :صادق رستم(ألقاهره،ألمطبعه السلفية،١٣٤١هـ)
١٧اليهود في تاريخ الحضارات الأولى،نقله إلى العربية:عادل زعيتر (القاهرة،مطبعة حجازي،١٩٥٠م)
١٨ـأختلال التوازن العالمي ،نقله إلى العربية:صلاح الدين وصفي،(ألقاهره،مطبعة العرب،١٩٢٨م)
١٩سرتطور الأمم،ترجمة:احمد فتحي زغلول(القاهرة،مطبعة المعارف،١٩١٣م)
٢٠روح الاجتماع،ترجمة:احمد فتحي زغلول(القاهرة،مطبعة المعارف،١٩١٣م)
٢١روح ألاشتراكيه،ترجمة:عادل زعيتر (القاهرة،ألمطبعه العصرية،د.ت)
٢٢الارآءوالمعتقدات،عني بنشرة اليأس أنطوان الناس(ألقاهره المطبعة ألعصريه.،د.ت)
٢٣ـحياة الحقائق،نقله إلى العربي:عادل زعيتر،ط١(القاهرة،مطبعة دار أحياء الكتب العربية،١٩٤٩م)
٢٤الثورة الفرنسية وروح الثورات،ترجمة:محمد عادل زعيتر (دمشق،مطبعة الشرق،١٩٦٤م)
٢٥الحرب الاوربيه،تعريب أميل زيدان(ألقاهره،مطبعة الهلال،١٩١٦م)
٢٦فلسفة التاريخ،نقلة إلى العربية:عادل زعيتر (القاهرة،دار المعارف،١٩٥٤م)
٢٧–روح الجماعات،ترجمة:عادل زعيتر (القاهرة،مطبعة المعارف،١٩٥٠م)
٢٨روح السياسة،نقله إلى العربية:محمد عادل زعيتر (ألقاهره،ألمطبعه ألعصريه،د.ت)
٢٩ـجوامع الكلم ألعصريه ترجمة:احمد فتحي باشا زغلول،عني بتصحيحه:توفيق ألرافعي(القاهرة،ألمطبعه الرحمانيه،١٩٢٢م)
. مجيد حميد عارف
٣٠الانثروبولوجيا التربوية(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٩٠م)
محمود عرفه،حسين عبد الحميد جبر المالكي
٣١معالم تاريخ الحضارة العربية الاسلاميه(الكويت،دارا لكتاب الحديث١٩٩٣م)
ألنوري،قيس
٣٢النظريات الأجتماعيه(بغداد،وزارة التعليم العالي،١٩٨٥م)
هاشم يحيى الملاح وآخرون
٣٣دراسات في فلسفة التاريخ(الموصل،وزارة التعليم العالي،١٩٨٨م)
ثالثاً: قائمة المراجع الأجنبيه:-

- Kragh , Helge
34-Quantum Generation , Ahistory of physics in Tewententh Certury (princention, University press , 1999)

رابعاً: شبكة المعلومات:-

35- " Custave lebon - wikipedia , the free encyclopedia- Internet
36- The psychology of Revaluation by Gustave Le Bon. Internet.